الباحة في العهد السعودي الزاهر

تاريخ عريق.. وتميز جغرافي.. وتطور شامل

سعد بن عبدالله المليص
رئيس النادي الأدبي بالباحة

□ تحتل منطقة الباحة مساحة ٢٠٠٠كم٢ تقريباً من مساحة المملكة العربية السعودية التي تبلغ مساحتها ٢٢٥٠٠٠٠كم٢، وتقع منطقة الباحة في الجنوب الغربي من مملكتنا الغالية التي بدأت الخطوات الأولى لتوحيدها قبل ١٠٠ عام على يد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل رحمه الله، وجزاه عنا خيراً.

هذه المنطقة الصغيرة في مساحتها تمتاز بمزايا عديدة، فهي تتمتع بثلاثة أقاليم جغرافية مناخية: سلسلة جبال مرتفعة في الوسط تمتد من برحرح شمالاً إلى حوالة جنوباً، وهضاب متدرجة في الارتفاع تنتهي بأطراف البادية في وادي جرب شرقاً، وسهول متموجة، تغطي بعضها كثبان رملية غرباً في وادي ناولن غرباً، حيث تقترب من شواطىء البحر الأحمر.

هذه الأقاليم الجغرافية الثلاثة، يجعلها بعضهم أربعة إذ يضيف إليها اقليم الصدور، وهي المناطق المتوسطة الارتفاع بين قمم جبال السروات، والجنوب المنحدرة التي تنتهي بشاطىء البحر الأحمر، فهي أربعة أقاليم في تضاريسها، وأربعة أقاليم في مناخها.

فالجبال المرتفعة تمثل جزءاً من جبال السروات تمتاز ببرودة المناخ، وبالأمطار الغزيرة شتاء، جبالها مكسوة بالأشجار المتنوعة، كثير منها أشجار برية، أهمها شجر العرعر، وشجر الزيتون الذي يطلق عليه السكان (العثم).

هذه الجبال وعرة المسالك، كثيرة الأودية، كثيرة المنحدرات كانت عسيرة على الغزاة على مر التاريخ، لوعورة مسالكها، وشدة بأس أهلها، وتمسكهم بها، تكيف أهلها معها، فصنعوا المدرجات، وغرسوا أشجار اللوز والرمان والتين والعنب، وعاشوا فيها على مر القرون، يصدرون انتاجهم الزراعي إلى الطائف وإلى مكة المكرمة، بنوا فيها بيوتهم من صخورها الصلدة، ورفعوا الحصون ليحموا بها أسرهم وذراريهم عندما يدهمهم الخطر، عاشوا حياة تعتمد على التعاون في السراء والضراء، كانوا متمسكين بأساليب معيشتهم، وفي هذه البلاد عاشوا وفيها بنوا بيوتهم على قمم الجبال، وأحياناً على صخرة معلقة لا تدري كيف صعدوا إليها لارتفاعها وشدة انحدارها، ربوا الماعز، والبقر، لغذائهم، واقتنوا الحمر والجمال لتنقلهم وأسفارهم وحمل أمتعتهم. وعلى هذه الجبال بنوا في العصر الحديث قراهم ومدنهم، وتوسعوا في البنيان بعد أن عم الأمن البلاد، فانتشروا في الجبال والأودية، بعض القرى تراها كأنها معلقة بلغها الضباب في قممها وتغسل أقدامها الأودية، وأهم مدنها الباحة قاعدة الامارة، وبالجرشي، المدينة العريقة التي تقع جنوب الباحة على بعد ٣٠كم، والمندق التي تقع شمال الباحة بـ ٤٠كم، والأطاولة التي تقع شمال شرق الباحة بـ ٣٥كم، ومن أهم مناطقها العامرة بالسكان والحياة جبال بني ظبيان، وبني كبير وبالشهم، الواقعة جنوب الباحة، وبني حسن، وبني كنانة ودوس وبني عدوان الواقعة شمال الباحة.

وجبال منطقة الباحة تنحدر إلى الجنوب بشكل اجمالي.

وشرق هذه الجبال تنحدر الهضاب والتلال، كما تنحدر الأودية باتجاه الشمال الشرقي وأهم أوديتها وادي ثراد، ووادي ثرية، ووادي كرى. وقد نشأت في هذه الأودية قرى ومزارع نمت في هذا العهد السعودي الزاهر حتى أصبح بعضها مدناً أهمها العقيق، وهي مركز محافظة يضم معظم البادية التابعة لإمارة الباحة، ويمتاز المناخ في هذا القطاع باعتدال الجو شتاء، وبارتفاع درجة الحرارة صيفاً، لذلك كان هذا القطاع مصدراً مهماً لتزويد أهالي الباحة بالانتاج الزراعي من الخضر والثمار ومنها الرطب والتمر، لكثرة مياهها واتساع الأودية الصالحة للزراعة فيها، وخاصة بعد أن أنشأت وزارة الزراعة عدداً من السدود التي تحفظ مياه السيول للاستفادة منها في مواسم الصيف التي تقل فيها الأمطار، وتكثر في بادية الباحة المواشي وخاصة الأغنام والماعز والبقر والجمال.

وإلى الغرب من قمم جبال السروات تنحدر الجبال انحداراً شديداً على سهول تهامة، وتنحدر معها أودية سحيقة تسيل مياهها هادرة متدفقة عندما تهطل الأمطار غزيرة على قمم الجبال، فتجرف المزارع والبيوت وأحياناً الشوارع والجسور، وفي وسط هذه الجبال من جهة الغرب مزارع وقرى صغيرة يشتغل أهلها بتربية الماعز، وبزراعة التين الذي من أجود الأنواع، ويمتاز المناخ في هذه الصدور بالاعتدال صيفاً وشتاءً، ولكنها وعرة المسالك، يصعب شق الطرق الحديثة فيها، ويمتاز أهلها بقوة الأبدان وصلابة البنية ليتوافقوا مع طبيعة أرضهم الصلدة.

أما سهول تهامة، فهي حارة صيفاً ومعتدلة شتاء، ولهذا فهي مشتى رائع لما تمتاز به من مناخ لطيف في هذا الفصل، لذلك يقصدها أهل الجبال في ليالي الشتاء الباردة، التي يتكاثف فيها الضباب، حيث يجدون في سهول تهامة الدفء اللذيذ، والجو البديع، ولهذا فقد اهتم أهل تهامة بإنشاء المطاعم والاستراحات التي تلبي حاجات المتنزهين في أيام الشتاء، واشتهر أهل تهامة بتربية الماعز الذي يبيعونه لزوار المنطقة، وفي تهامة هذه فرص كبيرة للاستشفاء والعلاج من بعض الأمراض التي تنشأ عن البرد ومشاكله.

وقد تحسنت الاتصالات بين السروات وسهول تهامة بعد أن شقت الحكومة الطرق وعبدتها، واخترقت الجبال على شكل أنفاق طويلة في صخورها الصم، وأنشأت الجسور الشاهقة لتسهل على المواطنين الانتقال ونقل أرزاقهم وبضائعهم، وأهم هذه الطرق طريق عقبة الباحة الذي يصل بين مدينة الباحة ومدينة المخواة مقر محافظة المخواة، وهناك طرق أخرى أقل أهمية بعضها يصل إلى مدينة فلوة مقر محافظة فلوة، طريق عقبة الأبناء الذي يربط محافظة بالجرشي بتهامة. والخطط موضوعة لإنشاء طرق أخرى حديثة تربط تهامة بالسراة، وفي ذلك ما فيه من مصلحة للمواطنين تسهل عليهم نقل الانتاج الزراعي والحيواني، من مكان إلى آخر مما ييسر سبل الحياة، ويوفر السلع، ويوفر المصلحة لجميع السكان.

أما المظاهر الحضارية فهي متوفرة في الباحة من حيث نشر شبكة كهربائية منذ سنين طويلة وصلت إلى كل قرية وهجرة، بالإضافة إلى شبكة واسعة للهاتف وصلت إلى أقصى بقعة وهي في الطريق للوصول إلى كل من يرغب قريباً بإذن الله. أما المدارس فحدث ولا حرج، فقد زاد عدد مدارس البنين في الباحة عن ٤٠٠ مدرسة، ومثلها للبنات حتى شع نور العلم، وانتشر ضياؤه في كل مكان، ورافق ذلك نهضة ثقافية أدبية تربوية ظهرت آثارها في رقي الحياة الثقافية التي تعيشها هذه المنطقة، التي وصل أبناؤها وبناتها إلى جميع مناطق المملكة، أعزها الله، فهم يعملون في التعليم وفي الوظائف الحكومية أو في الأعمال التجارية، فأينما ذهبت وجدتهم أمامك عاملين نشيطين في بناء نهضة مملكتنا الغالية.

ويمتاز العمران بمنطقة الباحة بالجمال وبالاتساع والانتشار مع أن تكاليفه عالية بسبب الانفاق على ازالة الصخور وتسوية الأرض الجبلية وتهيئتها للبناء، ومع ذلك فإن السكان ينفقون الكثير في بناء بيوت متينة وواسعة وجميلة توفر لسكانها الهدوء والراحة والرفاهية التي تهتم حكومتنا الرشيدة بإيصالها إلى كل مواطن.

ويمتاز أهل الباحة بحبهم للعلم والثقافة والأدب، ولذلك تكثر فيها المكتبات العامة والخاصة بالإضافة إلى المكتبات التجارية التي تبيع الكتب، وتنشر الثقافة، ويقام في الباحة العديد من معارض الكتب التي تشارك فيها المكتبات الكثيرة من مدن المملكة ونجد إقبالاً شديداً من المواطنين للشراء منها، حيث تبلغ مبيعاتها مئات الأولوف من الريالات. وتتويجاً لهذه النهضة الثقافية جاءت موافقة الرئاسة العامة لرعاية الشباب بإنشاء النادي الأدبي بمنطقة الباحة في عام ١٤١٥هـ، حيث تم افتتاحه رسمياً في مطلع عام ١٤١٦هـ، من قبل أمير الباحة صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سعود بن عبدالعزيز وبحضور نائبه الأمير فيصل بن محمد بن سعود، والمدير العام للأندية الأدبية الأستاذ: عبدالله محمد الشهيل، ورؤساء الأندية الأدبية في المملكة، وممثلين عن الأندية، حيث شهدت الباحة مهرجاناً أدبياً دام عدة أيام، توج بحفل الافتتاح في ١٤١٦/٢/٢٧هـ. ومنذ ذلك التاريخ بدأت أنشطة النادي الأدبي الذي بدأ يغذي الساحة الأدبية، ويثريها، ويتصل بالمواهب الشابة الواعدة بالعطاء الثقافي والأدبي.

ولا أنسى أن الباحة بمدنها وقراها وباديتها وتهامتها وأوديتها وشعابها تشهد نهضة حضارية وثقافية وعمرانية وزراعية وصحية وإدارية وتجارية في مجال الاتصالات والطرق تجعلها تقف على قدم المساواة مع باقي مناطق المملكة المزدهرة والعامرة بالخير والعطاء.

وأهل الباحة يتصفون بحب العلم، والبحث عن الحق واتباعه في كل العصور، ولذلك تجنبوا كثيراً من المنازعات والحروب والغزوات التي تحرق الأخضر واليابس، فهم في عهد النبوة عندما وصلتهم أخبار البعثة والدعوة الاسلامية لم يقابلوا هذه الأخبار بالعناد والصلف والكبرياء بل بعثوا الوفود وعرفوا الدين الجديد الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم، وأدركوا أنه الحق من الله، فوفدوا على رسول الله مسلمين طائعين، وما أخبار الطفيل بن عمرو، وأبي هريرة وأبي ظبيان الأعرج ووفودهم على رسول الهدى عنا بعيدة.

وكذلك موقفهم من توحيد المملكة، فقد كان موقفاً ايجابياً حقاً، فقد أدركوا أن دعوة التوحيد التي قادها موحد البلاد وباني أسس نهضتها الحديثة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن دعوة صادقة تعود بالدين إلى منابعه الأصيلة، وتنقي عنه ما علق به من زيغ وانحراف، فانضموا إلى دعوته، سلماً دون حرب، وانخرطوا في صفوف جنده حتى ظهر الحق، وتوحدت أجزاء جزيرة العرب، وعم بعدها الخير كل مكان، ولنا أن نتصور لو أن هذه الجزيرة بقيت مجزأة، متناحرة، متباعدة، فكيف ستكون حياتنا أو بقيت الأمور كما كانت.

لكن فضل الله كان علينا كبيراً، إذ وحد شملنا، ولم شعثنا وألف بين قلوبنا، وجعلنا إخوة متحابين في الله، لنا راية واحدة هي راية التوحيد التي تزينها كلمة: (لا إله إلا الله، محمد رسول الله)، وأصبح جميع سكان المملكة يتنافسون ويتزاحمون لإعلاء هذه الراية، ورفع مكانة المملكة ويدعون للملك الذي جاهد وصبر حتى وحدها، عليه الرحمة وجزاه الله عنا خيراً. والحمد لله أولاً وآخراً.

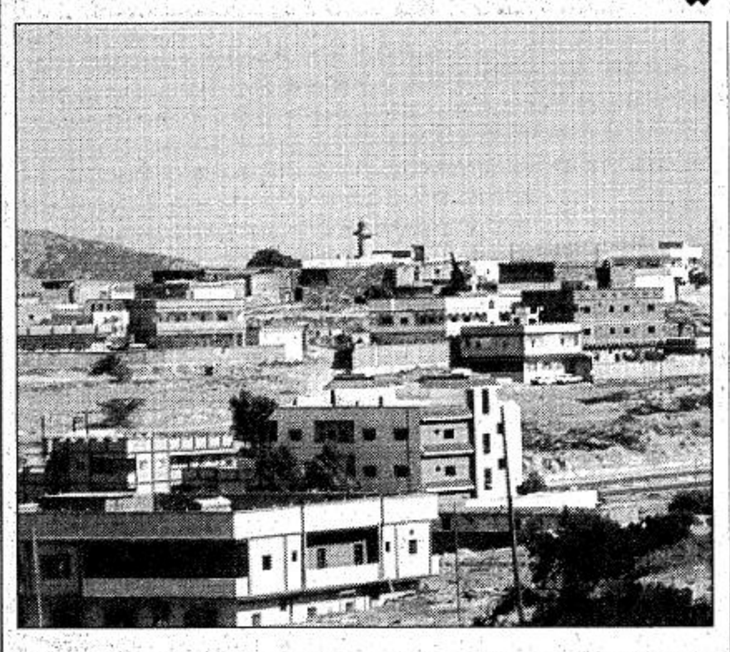

تلاحم وبناء

عبدالله الشاعر ☆

تستقبل الباحة الشماء تاج المصايف في المملكة بشوق وبحب يختلجه الغبطة والسرور في النفوس سمو ولي العهد عضيد الفهد حفظهما الله وأمدهما بالصحة والعافية.

فالشوق في قلوبنا واللقاء حلمنا جميعاً فقد عودنا ولاة الأمر أيدهم الله روح التلاحم بين القائد والرعية فما ترى في هذا الوطن الغالي لا يمكن أن يتصوره عقل ولا يكتبه ولا يسطره كاتب فمنذ توحيد هذا الوطن الغالي على يد المغفور له الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه والوطن يزداد رفعة وتقدماً بشكل أذهل كل العالم فولاة الأمر بالمملكة يعملون بإخلاص وتفانٍ إلى رفعة كلمة التوحيد والاهتمام بالوطن والمواطن ورفع مستوى معيشته وتعليمه فأصبحنا من الدول التي تواكب التطور في كل المجالات وهذا لم يأت من فراغ فمليكنا المفدى أمده الله بالصحة يولي جل اهتمامه خدمة هذا الوطن بإخلاص وتفانٍ وها أنتم أبا متعب تعاضدونه وتقفون مع المواطن في كل أنحاء المملكة لقطف ثمار النجاح والمشاريع الجبارة التي شملت هذا الوطن الغالي في كل المجالات من طرق وصحة وتعليم واتصالات وغيرها نعم إنها مفخرة أن نرى سموكم الكريم بيننا فقدومكم لنا فرصة لا يمكن أن نصفها وسوف تبقى لنا تاريخاً مرفوعاً يضاف إلى تاريخ حكام هذا الوطن الغالي.

☆مدير العلاقات العامة

أهلاً أبا متعب

أحمد بن صالح السياري ☆

□ كثيرة هي المشاعر الفياضة تتزاحم وتعتلج في النفس والفؤاد. كلما لاحت وسارت في الملأ أنباء الزيارة الميمونة الكريمة لرجل الحب والعطاء صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد يحفظه الله. إلى منطقة الباحة، فمن عظمة اللقاء وتنامي شعور الاشتياق مع اقتراب الموعد تكاد خلجات النفس تنفطر فرحاً وتشتعل حضوراً ترقباً للموعد العزيز. هكذا هي مشاعر كل فرد نما وتربى على تراب هذا الكيان وشرب من منهل عطائه النقي الذي لا ينضب فالعلاقة بين القيادة والمواطن هي ذلك الشعور المفعم بالحب والعطاء من قيادة رشيدة ورثت عن موحد هذا الكيان الشامخ نهجاً نبيلاً رسخ لغة الحب وأصل مفهوم العطاء الصادق الرامي إلى اسعاد المواطن ورفاهيته فنتج عن ذلك ملحمة بناء وحب شامخة شموخ هامات الجبال. لامست كل شبر على ثرى هذا الوطن. وأسعدت كل مقيم ومواطن عاش بين أحضان الوطن وتحت ظلال خيره وفي حنانه.

فلك يا سيدي أبا متعب من القلب والفؤاد ألف محبة وتقدير ومن أجلك ولك ترخص الأرواح فداءً فحضورك في الباحة هو رمز مجد ستظل تتوارثه الأجيال جيلاً بعد جيل وهو كسب عز تكتسي به الروابي والسهول ليضيف إلى جمالها الطبيعي جمالاً أكثر ابداعاً وتألقاً.

لا شك يا سيدي إن يوم تشريفك ولقائك أبناء هذا الجزء هو من أعز الأيام. بل هو حلم لكل مواطن ومواطنة. وما من طفل أو شاب أو كهل إلا ويتلهف إلى حرارة اللقاء. لقاء الأب بأبنائه وإخوانه. هكذا أنتم آل سعود علمتم الناس معنى الحب والتضحية.

فجاءوا بفعل مكارمكم يحملون لكم الحب والولاء. أليس عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود يرحمه الله من أنقذ أجدادنا وأسلافنا من مصاعب الحياة ومهاوي الجهل والظلام.

وجئنا نحن الأجيال هذه المكارم الخيرة نعيشها حياة مزدهرة جميلة هانئة آمنة، أليس أبناءه من بعده سعود وفيصل وخالد. هم الذين ساروا على درب الموحد حتى أسسوا هذا البنيان الشامخ.

فواصل فهدنا الغالي البناء ليباري أكثر بلدان العالم تطوراً وحضارة. بنياناً طال كل العلوم والمجالات.

وها أنت يا سيدي أتيت إلى هنا لترى وتسمع إلى أبنائك وإخوانك وكلك حرص ورغبة لتحقيق آمالهم وتطلعاتهم، ليست مبالغة إذا خلت أنها قمة التلاحم. وترجمة الفضيلة والمثالية التي تتحلى بها القيادة الرشيدة، في زمن تفاوتت فيه الكثير من المبادىء والمفاهيم. فحفظكم الله يا سيدي وأمدكم بعونه وتوفيقه وحفظ الله قائد مسيرتنا مولاي خادم الحرمين الشريفين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

☆ مدير ادارة العلاقات العامة بإدارة منطقة الباحة.
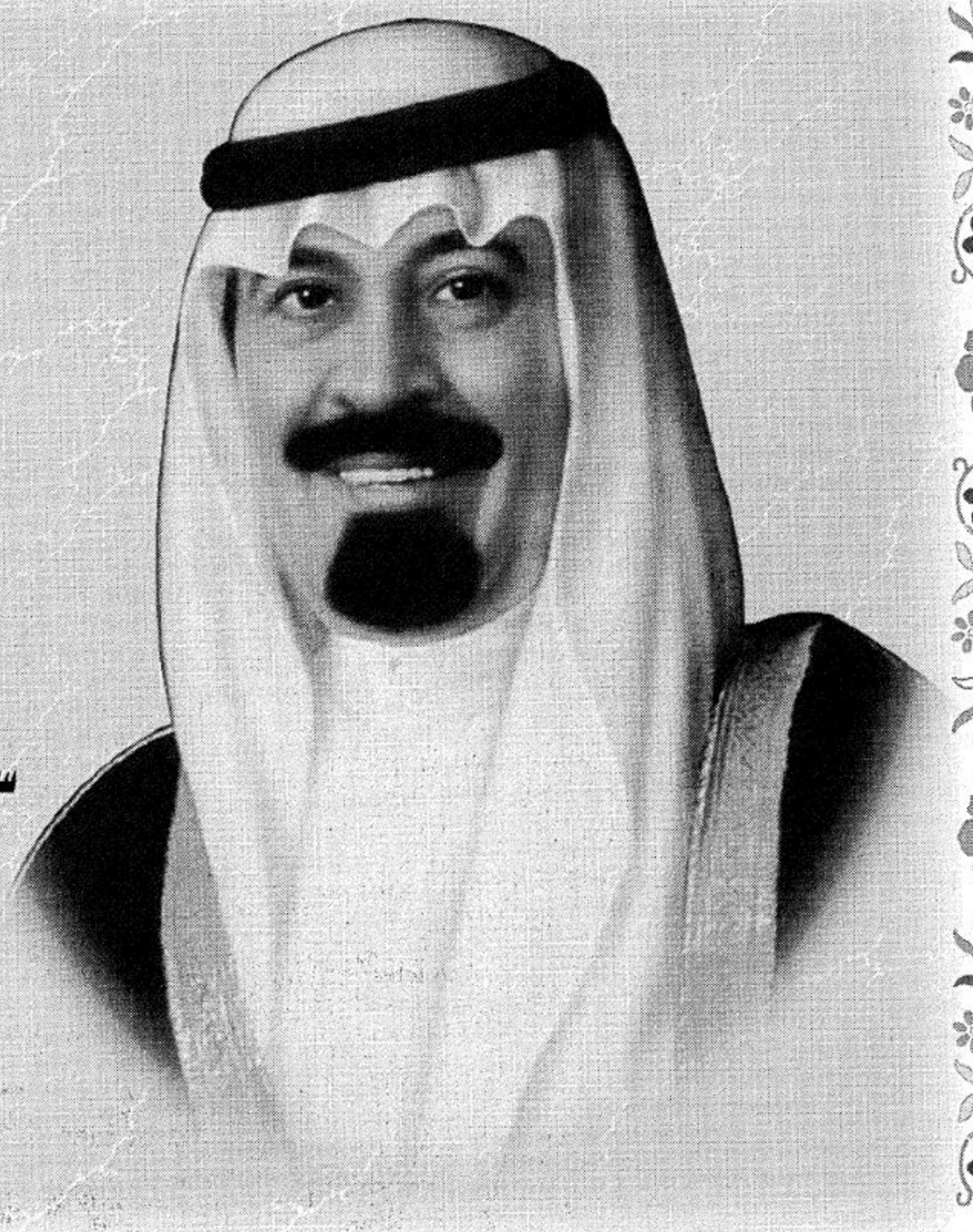
يتشرف
عميد ومنسوبو كلية المعلمين
بمنطقة الباحة
بالترحيب بصاحب السمو الملكي الأمير
عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود
ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني
وصحبه الكرام
في زيارته الميمونة لمنطقة الباحة
سائلين الله عز وجل أن يحفظ لهذه البلاد أمنها واستقرارها
في ظل قيادة مولاي
خادم الحرمين الشريفين
وسمو ولي عهده الأمين وسمو النائب الثاني
وحكومتهم الرشيدة إنه سميع مجيب